

القارئ الضمني والنموذجي واستراتيجية النص

(الرسائل الأندلسية انموذجاً)

الباحثة . زهراء ذر لطيف

كلية التربية للبنات/جامعة بغداد

ar2102p@coeduw.uobaghdad.edu.iq

أ.د. جنان قحطان فرحان

كلية التربية للبنات/جامعة بغداد

Jinan@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٩/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٠/٢٧

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٩/٣٠

DOI: 10.54721/jrashc.22.3.1472

#### الملخص:

يعد مصطلح القارئ الضمني من أهم مصطلحات نظرية التلقي التي وضعها الناقد الألماني فولفغانغ إيزر، وقد أطلق غيره من النقاد مصطلحات مشابهة للمفهوم ذاته كمصطلح: (المتلقي النموذج) الذي وضعه الناقد الإيطالي امبرتو إيكو، إنَّ القارئ الضمني أو النموذجي شخصية وهمية وليس حقيقية ولكنها تلعب دوراً كبيراً ومؤثراً في صناعة النص الأدبي، وعلى أساس صفات هذا القارئ تحدّد استراتيجية النص في استعمال الأسلوب وطرح الأفكار بهدف الوصول لغاية، والنص يحاول أن يقارب بين هذا القارئ الخيالي والقارئ الفعلي على أمل أن تكون نتائج التأثير الواقعة على القارئ الضمني مشابهة لما يقع على القارئ الفعلي. نتناول في هذا البحث رسائل أندلسية لبيان أنواع مختلفة من الاستراتيجيات وتفحص صفات وموضع القارئ الضمني في النص، والرسائل الأندلسية أهل لذلك إذ إنها نوع أدبي ونثري امتاز بمكانة خاصة عند الأندلسيين ولبي جميع متطلباتهم السياسية والاجتماعية والدينية، ومثال جيد للأدب الرفيع حتى يومنا هذا.

في هذا البحث نبين أنواعاً مختلفة من الاستراتيجيات التي قد يسير عليها النص عن طريق رصد زوايا النظر في النص، إنَّ اطلاع القراء بشكل عام على مفهوم المتلقي الضمني واستراتيجيته تساعدهم وتمكنهم من انتقاء وتمحيص الأعمال الأدبية وعدم تلقيها بشكل سلبي، كما إنَّ هذا المفهوم يسهل على الناقد إعطاء الحكم بشأن نص ما.

**الكلمات المفتاحية:** القارئ الضمني - نظرية التلقي - الرسائل الأندلسية

Implied and Model Reader and the Strategy of Text  
(Andalusian Letters as a Model)  
**The researcher Zahraa Dhar Lateef**  
**University of Baghdad / College of Education for Girls**  
**Prof. Dr. Jinan Qahtan Farhan**  
**University of Baghdad / College of Education for Girls**

**Abstract:**

The term implied reader is one of the most important terms in the reception theory, which was developed by the German critic Wolfgang Balzer. Other critics have used terms similar to the same concept, such as the term: (model recipient), which was developed by the Italian critic Umberto Eco. The implied or model reader is an imaginary character, not a real one, but it plays a major and influential role in creating the literary text. Based on the characteristics of this reader, the text's strategy in using style and presenting ideas is determined with the aim of reaching a goal. The text tries to bring this imaginary reader closer to the actual reader, hoping that the results of the influence on the implied reader will be similar to what happens to the actual reader.

In this research, we discuss Andalusian letters to demonstrate different types of strategies and examine the characteristics and position of the implied reader in the text. Andalusian letters are worthy of this, as they are a literary and prose genre that enjoyed a special status among the Andalusians and met all their political, social and religious requirements. They are a good example of high literature to this day.

In this research, we show different types of strategies that the text may follow by monitoring the points of view in the text. Readers' general knowledge of the concept of the implied recipient and his strategy helps them and enables them to select and scrutinize literary works and not receive them negatively. This concept also makes it easier for the critic to give a judgment about a text.

**Key worde:** Implied Reade -The Reception Theory -Andalusian Letters.

**المقدمة:**

قد يبدو جلياً لدارس الأدب من خلال النظرة العامة لتطور النقد الأدبي وبعد اهتمام النقد بأول ركني الأدب (المرسل والنص) أنه سيصل يوماً للمتلقي، والحقيقة إنّ الجو العام للثقافة والمجتمع هي التي أدت إلى هذه النتائج إذ إنّ هذه النظرية لم تكّ تطوراً للنقد فحسب؛ بل كانت انقلاباً على الفكر والثقافة ولاسيما في ألمانيا الغربية وتحديداً جامعة كونستانس ومنها انطلقت الى العالم، ولعل من أهم منظريةها فولغانغ إيزر (١٩٢٦-٢٠٠٧م) وهانس روبرت يابوس (١٩٢١-١٩٩٧م)<sup>(١)</sup>، هذا ونجد الكثير من الأسماء المعروفة التي اهتمت بالمتلقي أيضاً أمثال أمبرطو إيكو (١٩٣٢-٢٠١٦م) ورولان بارت (١٩١٥-١٩٨٠م) وتزيتيفان تودوروف (١٩٣٩-٢٠١٧م) ورايمون ماهيو فرناند هالين (١٨٧٢-١٩١٧م) وستانلي فيش (١٩٣٨م) وميشال أوتن وروبرت اسكاربيت (١٩١٨م-٢٠٠٠)<sup>(٢)</sup>، أما روبرت هولب

فيميّز ما قام به إيذر وياوس عن غيرهما ممّن أهتموا بالمتلقي وذلك لأسباب منها: الصلات الهزيلة التي تربط بعضهم ببعض وعدم التأثير الكافي ببعض، وكذلك إنهم لا ينشرون في مكان واحد ولا يحضرون مؤتمرات مشتركة<sup>(٣)</sup>، وقد يعدّ الكثيرون أنّ كل من أهتم بالمتلقي ينتمي لهذه النظرية فنجد في كتاب (دليل الناقد الأدبي) قول الكاتب: "ولما لم يكن لهم مدرسة توحد غايتهم أو تحدد منهجيتهم، فإن كل من اهتم بالقارئ أو القراءة هو منتسب وإن لم ينتسب إلى هذا التوجه"<sup>(٤)</sup>، وقد اختلف ما طرحه ياوس وإيذر بوصف نظريتهما "إنجازاً أكثر وعياً وأكثر تماسكاً، وهي في أوسع معانيها تعدّ صدى للتطورات الاجتماعية والفكرية والأدبية في ألمانيا الغربية خلال الستينيات المتأخرة"<sup>(٥)</sup>.

وبعيداً عن الكاتب وظروفه والنص الأدبي ومحتواه فإنّ هذه النظرية سلطت الضوء على "الكيفية التي تم بها تلقي النص الأدبي في لحظة تاريخية معينة، ولذلك نجدها تركز على شهادات المتلقين بشأن هذا النص أو بشأن الأدب عموماً، وعلى أحكامهم وردود أفعالهم المحددة تاريخياً"<sup>(٦)</sup>، وهي بذلك تهمل نظرية التأريخ الأدبي إذ إنّ تأريخ الأدب يكون مطابقاً لوقت تلقي النص الأدبي، "وعليه تهتم نظرية التلقي بكيفية تلقي النصوص والخطابات وتبيان الوسائل والطرائق التي تتم بها عملية استقبال الكتابات الإبداعية"<sup>(٧)</sup>، وهنا نلاحظ تفسيرين لهذه النظرية الأوّل هو تغيير في النموذج الذي عمل عليه من سبقوا النظرية والآخر هو نقل في مجال الاهتمام<sup>(٨)</sup>، والتغيير في النموذج يعني أنّ خطاطة جاكسون (المرسل — النص — المتلقي) قد تغيرت لتصبح (المتلقي — النص) ولما كان المتلقي متعدداً فإنّ النص متعدد لا فقط بتعدد المتلقي بل أيضاً بتعدد قراءاته ورؤياه للنص فكل قراءة هي مرجع جديد للنص، وعلى هذا فإنّ نظرية التلقي "لا تهتم بالقارئ العادي البسيط أو بالقارئ السلبي، ولكنها تنظر إلى القارئ الذكي، القارئ المنتج لكي يقوم بهذا الجهد الشاق الذي يطلب منه في مقاربة النص"<sup>(٩)</sup>، الأمر الذي يفسر الأهداف التي كان يحملها رواد هذه النظرية، أمّا التفسير الآخر ألا وهو نقل في مجال الاهتمام أي إنّ النقد كما قلنا سابقاً كان قد اهتم بالمرسل مدة من الزمن وبعدها اهتم بالنص وقد أهمل المتلقي في كثير من الأوقات، ومن الطبيعي كما أسلفنا أن يصل يوماً للاهتمام بالمتلقي فهو تفسير بسيط ولا يمكن نفي هذا التفسير مع الأوّل بل هو ما أدى إلى الإيغال في الفكرة إلى أن يصبح المتلقي هو منتج النص لا بل منتج التاريخ في لحظة تلقيه.

#### أولاً: القارئ الضمني:

غاية المرسل هي متلقي فعلي يؤول النص بالشكل الذي يريده المرسل، وإلا لما قام المؤلف بإرسال أفكاره عبر شفرات النص أو ارسالها شفويّاً بل كان يحتفظ بها لنفسه ولا يطقها أبداً، ف "النصوص الأدبية تأخذ حقيقتها من كونها تُقرأ"<sup>(١٠)</sup>،

والقراءة والقارئ هما من يعطيان القيمة الأدبية عن طريق تجاوز القارئ وتأثره فتظهر جمالية العمل.

وبما أنّ هذا التأثير مطلوب فإنّه من الواجب على كلّ عمل أدبي (صانع العمل) أن يستعد لهذا التأثير، ومن هنا يظهر قارئ يجسد "كل الاستعدادات المسبقة الضرورية بالنسبة للعمل الأدبي لكي يمارس تأثيره - وهي استعدادات مسبقة ليست مرسومة من طرف واقع خارجي وتجريبي، بل من طرف النص ذاته"<sup>(١١)</sup>، ويطلق إيّزر على هذا القارئ صاحب الاستعدادات التي تنبثق من النص الأدبي بـ (القارئ الضمني) والذي يعرفه على أنّه: "بنية نصية تتوقع حضور متلق دون أن تحدده بالضرورة"<sup>(١٢)</sup>، وعلى هذا فمفهوم القارئ الضمني له مظهران أساسيان ومترابطان ألا وهما "دور القارئ كبنية نصية، ودور القارئ كفعل مُبْنِيْن"<sup>(١٣)</sup>.

أولاً: القارئ كبنية نصية: إنّ المؤلف يصنع عالماً خاصاً لعمله الأدبي منها أنّه يوازي في نصه أي يهتم بـ "التوالي الزمني الذي يؤدي إليه توالي السلسلة اللغوية المتطابقة أو المتشابهة"<sup>(١٤)</sup>، وهذا العالم ليس مطابقاً للواقع بشكل تام ولا سيما إذا كان ينتمي للأدب القصصي، إنّ هذا العالم يتوجب عليه وضع منظور مقصود من طرف صانعه؛ أي إنّ السؤال الذي يسأله المؤلف لنفسه كيف سيرى الآخرين هذا العمل؟ إذ يجب على القراء تحيين رؤية جديدة للعمل، أي أنّ المؤلف عندما يضع اقسام عمله وأساسياته لا ينسى الزاوية التي سينظر منها المتلقي وهي أهمها، وبما أنّها زاوية نظر للعمل فهي ليست داخل النص بل هي خارجه بما يحدده المؤلف، على أن تكون هذه الزاوية مناسبة لمختلف أنواع القراء<sup>(١٥)</sup>.

على أنّ هذه الاستعدادات التي يقوم بها المؤلف من منظورات مختلفة وزاوية النظر وتجميعها في مكان واحد في النص ليس مطابقة تماماً للقارئ الفعلي، وذلك لأنّ "يعرض المؤلف استعداد قارئ مفترض ما للتفاعل مع المنظورات الأخرى بغاية أن يُحدث المؤلف نفسه بعض التغييرات"<sup>(١٦)</sup>.

أما دور القارئ كفعل مبنين: وهي المرحلة الأصعب إذ بعد أن أصبح القارئ جزءاً من بنية النص، ما ردة فعله من هذا النص؟ ونستطيع للتوضيح أن نقول إنّ أسلوب النص هو الذي يحدد ردة الفعل هذه، فالبنية لن تنجز إلّا عندما يُثار فعل القارئ، "بالرغم من أن المنظورات النصية نفسها تكون معطاة، فإنّ تجمعها التدريجي ونقطة التقائها النهائية ليسا مصاغين لسانياً ولهذا يجب تخيلهما، وهذه النقطة التي تبدأ فيها البنية النصية لدور القارئ بالتأثير على القارئ نفسه"<sup>(١٧)</sup>.

إذا كنت مثلاً مديراً تنفيذياً لمؤسسة وتريد القيام بمشروع ما، فإنّك تبدأ ببناء هذا المشروع عن طريق تقسيم الأدوار على الموظفين كل بتخصصه وترسم الطريق أمامهم لكيفية سير الإجراءات، فإذا وجدنا أنّ هذا المشروع لصاحب المؤسسة مثلاً

فمن الطبيعي إنك في تقريرك عن المشروع تظهر ما تريد اظهاره من إنتاجية وأمر إيجابية عن هذا المشروع وإذا أراد أن يذهب للموقع ليتفقد سير العمل فإنك سترتب الموظفين وباقي جوانب المشروع بالشكل الذي يظهر أموراً إيجابية أمامه، إذن فإن صاحب الشركة موجوداً مكانه في المشروع رغم أنه ليس من ضمن بنية المشروع الظاهرة، وكذلك هو القارئ بالنسبة للعمل الأدبي، ويبقى رد فعل صاحب الشركة وتأثره وتأويله لما رآه أو بالأصح لما أردت أنت أن يراه، وهذه هي المرحلة الأصعب وهي توقع ردة فعله.

إذا كان القارئ الضمني خارج النص كيف لنا أن نرصد وجوده داخل النص؟ ماذا يريد الكاتب أن يرى في عمله وكيف يتم تأويله؟ هذا هو القارئ الضمني.

إنّ القارئ الضمني هو قارئ مبرمج بما يريده النصّ (صانع النص)، أمّا القارئ الفعلي ليس بالضرورة أن يكون مطابقاً للقارئ الضمني، قد يكون مكانه من بنية النص نفسها ولكن أفعاله ليست مبنية بما يريده النص منه.

رسالة ابن زيدون إلى الأديب أبي بكر بن مسلم وهو متخفٍ بقرطبة بعد فراره من السجن:

"أبدأ أولاً بشرح الضرورة الحافزة إلى ما صنعت، إذ بلغني أنك أحد اللانمين لي عليه، ومن أمثالهم: ويلٌ للشجّي من الخليّ، وهان على الأملس ما لاقى الدبر. وأعاتبك على انفصالك عني، وبراعتك أمد المحنة مني، عسى أن تتلافى عوداً ما أضعت بدءاً، وإن كنت في ذلك كدابغةٍ وقد خلم الأديم، ومنفعة القوت قبل العطب، وفي علمك أني سجننت مغالبةً بالهوى، وهو أخو العمى، وقد نهى عنه تعالى فقال: (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) <sup>(١٨)</sup> الآية. وشهد على فلان الناشر أذنيه طمعاً، ليأكل بيديه جسعاً، قال، وكان القول ما قالت حذام. وليت مع قبول من لا تجهل شهادته على بعد رقيه إليّ، ولم يقرن الحشَف بسوء الكليّة. وكنت أول حبسي بموضع جرت العادة فيه بوضع مستوري الناس وذوي الهيئات منهم، وفي الشرب خيار، وبعضه أهون من بعض. ثم نُقلت بعد إلى حيث الجناة المفسدون، واللصوص المقيدون، ومنع مني عوادي، فشكوت إلى الحاكم الحابس لي، فصمّ عني، ولو ذات سوارٍ لطمنتي!

وإنك لم يفخر عليك كفاخرٍ ضعيفٍ، ولم يغلبك مثل مغلبٍ

فم أستطع صبراً، وعلمت أن العاجز من لا يستبد، والمرء يعجز لا المحالة، ولم أستجز أن أكون ثالث الأدلين: العير والوئد. وذكرت أن الفرار من الظلم، والهرب ممن لا يطاق، من سنن المسلمين، وقد قال تعالى على لسان موسى: (ففررتُ منكم لما خفتكم) فنظرت في مفارقة الوطن إذ قديماً ضاع الفاضل في وطنه، وكسد العلق الغبيط في معدنه، كما قال:

## أضيق في معشري وكم بَدِّ يعود عود الكباء من حطبه

واستخرت الله في إنفاذ العزم، وأنا الآن بحيث أمنتُ بعض الأمن، إلا أن السعي لم يرتفع، ومادة البغي لم تنقطع."<sup>(١٩)</sup>

وكما هو واضح من الرسالة فقد كتبها ابن زيدون لأبي بكر بعد أن علم أنه يلومه على الهرب من السجن والتخفي، فكان الهدف من النص تبرير فعله وكذلك إقناعه على أن ما فعله هو الصحيح، وتختلف بنية الرسالة عن بنية الرواية أو القصة إذ إن الكاتب يستطيع في الأولى تغيير زوايا النظر عن طريق الشخصيات والزمان والمكان، أما في الرسالة عمِد ابن زيدون في تحريك زاوية نظر المتلقي عن طريق الحجج والتي تنوعت بين أمثال وأبيات شعرية وآيات من القرآن الكريم أيضاً.

تتكون بنية الرسالة من مقدمة لم يذكرها ابن زيدون، ولعل ذلك قد يكون بسبب الظرف الذي يمر فيه أو كونها غير رسمية وغيرها من الأسباب أو كون المتلقي أقرب إليه من أن يقدم رسالته وإلا لما كتب رسالة تبرير عمّا فعله، وكونها رسالة خاصة فإن ضمير المخاطب يُظهر المتلقي المقصود بشكل واضح.

ونحن الآن في صدد رصد زاوية نظر المتلقي والذي هو جزء ملازم للنص، إذ يبدأ ابن زيدون مباشرة بالدافع وراء كتابة هذا النص ألا وهو لوم المتلقي وهي زاوية النظر الأولى، أما في زاوية النظر الثانية يعكس الصورة ويكسر افق توقع متلقيه بالعتب عليه بدل التبرير عن طريق أمثال معروفة كقوله: (ويلٌ للشجي من الخلي)<sup>(٢٠)</sup> من الأمثال التي تضرب لمن لا يشعر بما تشعر به أو ما تعانیه، وتقال لمن كان يشكو همه لصاحبه ولا يشعر به وقوله: (هان على الأملس ما لاقى الدبر) يقول الزبيدي في كتابه تاج العروس: "والدبر: الذي قد دبّر ظهره. (يضرب في سوء اهتمام الرجل بصاحبه) وهو مجاز"<sup>(٢١)</sup>، هذا وذكره لأمثال عربية دليل على كفاية ثقافية أدبية لدى المتلقي.

ويبدأ التحول في أفكار متلقيه في الزاوية الثانية إذ إنه يبدأها عتب ويتحول بعدها وكأن المتلقي ندم لعدم وقوفه بجانب صاحبه في هذه المحنة ولكنّ الندم لا ينفع فيقول: (عسى أن تتلافي عوداً ما أضعت بدءاً، وإن كنت في ذلك كدابغة وقد خَلِمَ الأديم، ومنفعة القوت قبل العطب).

أما بعدها فيعود بزوايا النظر إلى الوراء أو ما يُسمى (الاسترجاع) إذ إنه في زاوية النظر الثالثة يظهر له أسباب دخوله إلى السجن ظلماً فقد سجن (مغالبة للهوى وهو أخو العمى) أي إنه يأتي بالسبب ويرر بعدها فوراً وأيضاً ويظهر ندمه ويعلم خطأه ويأتي بآية من القرآن الكريم، ويكمل الصورة بدور الوشاة في ذلك.

أما الزاوية الرابعة لا تزال في الماضي يظهر فيها حاله في السجن على قسمين: الأول عندما وضع مع عليّة القوم فكان مرتاحاً وبعدها عندما وضع مع المفسدين ولاقى من مرّ السجن ما لاقى، وشكا إلى الحاكم ولكنّ شكواه لم تجد نفعاً، لينتقل إلى الزاوية الأخير وهي فراره من السجن وبالطبع مع ذكر أدلة قرآنية وتاريخية وشعرية، يصل المتلقي فيها إلى إعطاء الحق له بالفرار لا بل كان يجب عليه الفرار.

وهذا ما أراده إيذر من المتلقي الضمني إذ إنّه أولاً جزء من بنية النص ولكنّه خارجي يكمن دوره بوضعه في زوايا مختلفة للنظر إلى النص، يعمل النص على تغيير هذه الزوايا وفق استراتيجية معينة ليغير فكرة ما في داخل المتلقي أو يؤيد فكرة أو أي هدف يسعى إليه النص فالقارئ الضمني هو قارئ مبرمج<sup>(٢٢)</sup>، ففي المثال السابق تغير حال القارئ الضمني من اللائم إلى المؤيد، والله أعلم هل إنّ المتلقي الفعلي بعد قراءته للرسالة تغير حاله أم إنّ النص أثر في القارئ الضمني فقط، ونسبة التطابق بين القارئين متفاوتة دائماً، فبالرغم من معرفة ابن زيدون بأبي بكر ولكنّ النفس الإنسانية لا يحدّها إلا خالقها أي المتلقي الفعلي، "والقراءة الأكثر نجاحاً هي تلك القراءة التي يمكن فيها للذاتين المبدعتين أي المؤلف والقارئ أن توصلا إلى الاتفاق التام"<sup>(٢٣)</sup>.

القارئ الضمني للرسالة يجب أن يكون مطابقاً للقارئ الفعلي ألا وهو (الأديب أبي بكر بن مسلم)، أو إنّ ابن زيدون طابق القارئ الضمني مع هذا الأديب بما يعرفه هو عنه وليس بالضرورة إنّ ابن زيدون يحيط بجميع الجوانب أو الكفايات لأبي بكر، إذن من هنا نستطيع أن ننطلق إلى مصطلحين جديدين ولاسيما في نطاق أدب الرسائل، عندما تكون الرسالة إلى متلقي خاص فإنّ نسبة مطابقة كفايات المتلقي مع كفايات النص تكون أعلى من لو كان المتلقي عاماً غير مشخص بالنسبة للنص أو كانوا مجموعة متلقين ففي ذلك الوقت وجب على النص مراعاة العديد من المتلقين وهو عمل شاق.

### ثانياً: المتلقي النموذجي:

كان الناقد الإيطالي امبرتو ايكو معاصراً لنظرية التلقي وله عدّة مؤلفات، ذاع صيته في مجال السيمياء ولكنّ نظريته عن المتلقي تكاد تكون سابقة لأصحاب نظرية التلقي، يرى أن المتلقي يطرح "دوماً على أنه العامل (ليس التجريبي بالضرورة) الجدير بأن يفتح القاموس لدى كلّ كلمة وأن يلجأ إلى سلسلة من القواعد النحوية السابقة في سبيل أن يفقه وظيفة العبارات المتبادلة في سياق الجملة الأنفة. وعليه، نقول إن كل رسالة تفترض كفاية نحوية لدى المرسل إليه"<sup>(٢٤)</sup>، يحتاج النص إلى حركات تعاضدية فاعلة من قبل المتلقي وذلك ليُنْفَع المضمون لأنّ هناك ما ليس

ظاهراً على النص وكذلك حركات أخرى يفعلها المتلقي داخل النص من خلال موسوعته الخاصة لإدراك الظاهر أيضاً وبعدها يعمل على الاشتغال الاستدلالي<sup>(٢٥)</sup>، إذا كان "النص إنما يُبثّ إلى امرئ جدير بتفعيله - حتى وإن كان الأمل بوجوده الملموس أو التجريبي معدوماً"<sup>(٢٦)</sup>، فكيف إذن يستبق المؤلف وجود هذا المتلقي وصفاته في خلق النص، لا بد من وجود من هو سابق للمتلقي الفعلي الموجود على أرض الواقع، وهذا المتلقي السابق هو (القارئ النموذجي عند ايكو أو الضمني عند أيزر) إذ إن المؤلف عند تكوينه للنص كي ينظم استراتيجيات نصية يعود إلى سلسلة من الكفايات وهذه الكفايات يجب أن تكون ذاتها عند المتلقي.

وهذا المتلقي النموذجي "يكون جديراً بالتعاوض من أجل التأويل النصي، بالطريقة التي يراها (هو المؤلف) ملائمة وقيمة"<sup>(٢٧)</sup> بأن تؤثر تأويلياً بمقدار ما يكون فعله (المؤلف) تكوينياً"<sup>(٢٨)</sup>، والكفايات تكون الناحية الموسوعية والثقافية واللغة ومعرفته بالجنس الأدبي للنص هذا وإنّ الاتجاه الفكري ينطلق ليشمل أموراً أوسع من ذلك فيصبح النص إما دعوة للمتلقي لفكر معين وإما تأييد لفكره أو توضيحاً وبياناً وتعليماً، وهي من أهم الكفايات التي يهتم بها المؤلف.

هل يصل النص بعدها إلى المتلقي الفعلي؟ لا بل هناك شخص آخر يتلقى النص قبل الجميع وهو المؤلف، "إن المبدع وهو يعمل إنما يمر بخبرة تكاد تكون مماثلة لتلك التي مر بها المتلقي، بل إنّنا نقول: إن المبدع هو أول المتلقين لهذا العمل، وهو يتذوق جزئية جزئية، ثم ينظر إليه من بعد"<sup>(٢٩)</sup>، فنحن هنا أمام متلقين اثنين أوليين للنص، الأول هو النموذجي والذي يتخذه المؤلف ليساعده على اتخاذ استراتيجياته النصية والثاني هو المؤلف نفسه بوصفه متلقٍ، عند تنقيحه لنصه وقراءة أجزاء النص وهو الأعم برغباته وغاياته من هذا النص فغالباً ما يكون مساعداً للوصول إلى مطابقة في الكفايات بين النص والمتلقي النموذجي.

إنّ المتلقي النموذجي هو متلقٍ خيالي ليس ثمة دليل موثوق على وجوده فعلياً مئة بالمئة على أرض الواقع، فالتطابق بينه وبين المتلقي الفعلي نسبة متغيرة وتحديدها أمر خارج عن قدرة المؤلف (فكما أنّ المؤلف خلق قارئاً نموذجياً قادراً على الإحاطة بكفاياته فإنّ القارئ الفعلي هو ذات إنسانية لا يحيط بها إلّا خالقها وهو الله سبحانه وتعالى)، فحتى لو قام المؤلف بدراسة الكفايات بشكل دقيق وصنع النموذج الأمثل للمتلقي تبقى الذات الإنسانية للمتلقي الفعلي متغيرة ولا يستطيع حدّها ولكنّه قد يستطيع الاقتراب منها، وعلى هذا فإنّ المؤلف قد يستطيع مطابقة كفايات النص مع كفايات القارئ النموذجي ولكنّه لا يستطيع الإحاطة تماماً وبشكل تام مع كفايات القارئ الفعلي.

وعندما يصبح المتلقي الفعلي هو غاية المؤلف لتأويل النص بشكل صحيح، يصبح على المؤلف اتقان أمرين:-



الأول:- معرفة كفايات المتلقي.

الثاني:- رسم استراتيجية للنص بشكل يناسب هذه الكفايات ليحقق الغاية.

ولتحقيق ذلك يلجأ بشكلٍ إرادي أو لا إرادي إلى المتلقي النموذجي أو الضمني ليصل إلى غايته.

أما الكفايات التي على المؤلف إدراكها :- فهي لغوية موسوعية ثقافية، وكلها تشكل مجتمعة القاعدة أو الوعاء لأهمها، وهي الكفاية الفكرية للقارئ (توجهات القارئ وأفكاره)، يجب على المؤلف إدراكها كي يعمل على استراتيجياته النصية سواءً كان يريد تغيير هذه التوجهات أم تأييدها.

ولبيان أهمية دور القارئ النموذجي نستعرض رسالة أبي بحر التجيبي<sup>(٣٠)</sup> التي كتبها عن الأمير عبد الرحمن بن يوسف بن عبد المؤمن إلى إذفونش:

"فيا للناس للعجب العجاب، هذه غاية النوك الذي ليس بمنقش ولا منجاب، أجل فأتك في تلك الرسالة من الامتنان والإنعام كإل السقب من رأل النعام، وهل أنت إلا الإفك جاء بزوره ومينه<sup>(٣١)</sup>، وأراد أن يصمنا<sup>(٣٢)</sup> بدرنه وشينه، وهذا هو الصغار بعينه، ضعف المطلوب والطالب، وخاس ربّ بالت عليه الثعالب... فقف في حالتي وردك وصدريك وقفّة البعير، وغض الطرف إنك من نمير... فتنبه ونبه من ورائك وجمع محاشك يا يزيد، وناد في قومك (هل من مزيد) ... فلولا أن الرسل لا تقتل لصلبنا رسولك في جذوع النخل، ولأريناك فيه بطشة أبي الأشبال<sup>(٣٣)</sup> بالسخل، ولكن إن عادت العقرب عدنا لها ونالها من النعل ما يحل عقدها إذا نالها."<sup>(٣٤)</sup>

عمد الكاتب استخدام لغة عربية بمستوى عالٍ عبر الفاظ وأمثلة وحل معقود الشعر<sup>(٣٥)</sup>، وهو دليل على كفاية لغوية ومعجمية وأدبية عالية للمتلقي الضمني، ويبدأ الرسالة باستنكار ليصل في النهاية إلى تهديد، والمتلقي المعن والخاص للرسالة هو إذفونش، ولكننا إذا قمنا بكفايات القارئ الضمني نجد أنّ بينه وبين المتلقي الفعلي بوناً شاسعاً من الفروقات فهو أعجمي والكاتب حتى لم يحاول تسهيل المهمة للمتلقي وإن كانت سترجم للمتلقي فهذا لا يعني استخدام هذا الأسلوب، وكما قلنا سابقاً إنّ المؤلف دائماً ما يحاول إيجاد تطابق بين المتلقي النموذجي وبين المتلقي الفعلي لضمانه تأويل النص من قبل المتلقي بالشكل الذي يريده هو، وهذا ما لم يحاوله حتى أبو بحر التجيبي، فهل إنّ إذفونش حقاً هو القارئ النموذجي؟

على العكس من رسالة ابن زيدون فإنّ القارئ النموذجي لم يكن الشخص المصرح به، بل إنّ عوامل كثيرة أدت بالمؤلف لخلق قارئ نموذجي من نوع آخر، وهذه العوامل هي:-

**أولاً:-** إنّ الرسالة ستكون من طرف خليفة عربي ولذلك يجب عليها أن تكون بمستوى عالٍ من الأدب.

**وثانياً:-** دواعي كتابة الرسالة هي الدفاع والتحفيز للحفاظ على العروبة والإسلام.

ولذلك لم يكن المتلقي النموذجي إلا صورة جامعة بين الخليفة والمسلمين والعرب لإثارة الحماس فيهم وبيان قوتهم وشحذ همهم.

إذن مع وضع القارئ النموذجي موضعه في بنية النص قد تتغير الكثير من المعاني التي نجدها ظاهرة في نص ما، وتبين ما التوجهات الفكرية والمقاصد وراء أي نص.

### الفرق بين القارئ الضمني والمتلقي النموذجي:

نلاحظ أنّ إيزر اهتم بموقع القارئ في البناء والاستراتيجية التي تؤثر عليه أمّا امبرتو ايكو فاهتم به كمؤول للنص ليؤول (لينتهي) النص بالشكل المطلوب بالنسبة للمؤلف، وليس ذلك فحسب بل حاول إيزر اقصاء المؤلف وأبقى العمل الأدبي والابداعي بين النص والقارئ ولم يذكر المؤلف إلا بتخرج كما هو واضح في كتابه، أمّا إيكو فكان يضع المؤلف موضعه في العملية الأدبية، فرغم أنّ المتلقي قد اعترف بحقه الرسمي في الكيان النصي ولكن الاختلاف كان قائماً في باقي المكونات الأساسية للنص<sup>(٣٦)</sup>.

وبالحديث عن القارئ النموذجي نجد إنّ هذا المصطلح يتكرر عند ريفاتير ولكن يعرفه على أنّه: "أداة لإظهار منبهات نصّ ما لا أقل ولا أكثر، وإلغاء ردود أفعال القراء مسألة جوهرية لأنّه يحمي من التصنيفات المتصورة سلفاً... القارئ النموذج ليس معنياً إلا بما يثير ردود الأفعال تلك، أي بمركبات النص"<sup>(٣٧)</sup>، وقد يكون المعنى مقارباً للمتلقي عند إيكو إلا إنّ ريفاتير يقصي المتلقي الفعلي كي لا تؤثر سايكولوجيته الإنسانية على منبهات النص ويبقي أداة لإظهار ما في النص "إنّه يضمن ببساطة أن هذا التأويل سيجري على مجموع الوقائع المميزة، وليس على نص مصفى بواسطة ذاتية القارئ"<sup>(٣٨)</sup> فهو غير مؤثر على مسار النص، أمّا إيكو فالمتلقي عنده مؤول ومؤثر في مسار النص وسماه النموذجي لمطابقته لكفايات المؤلف.

### اقتراح منهج لدراسة القارئ الضمني

بالرغم من أنّ نظرية التلقي بقيت بعنوان نظرية وليست منهجاً ولكننا نجد الكثير من الدراسات التي تبحث مصطلحات النظرية في مادة أدبية وعلى الرغم أيضاً من أنّ ما وصل إلينا بعد نصف قرن من طرح هذه النظرية من قبل منظريها يابوس وإيزر ولكن لم تصل إلينا ترجمة لجميع ما دونوه من آراء، مع العلم إنّ الإنسان قابل لتغيير أفكاره

والشاهد على ما أقول:- الكثير من النقاد الذين تتقلوا من مدرسة أدبية إلى أخرى، لذلك سنقوم هنا بمحاولة لتحديد منهج بحث لهذا المصطلح الذي دارت حوله النظرية وكذلك الفائدة منه، أي ماذا سنستفيد من معرفة أبعاد القارئ الضمني وبرمجته في النص؟ وهو في جميع الأحوال ليس قارئاً فعلياً للنص.

أولاً: كفايات القارئ الضمني

١- الكفايات اللغوية والمعجمية

٢- الكفايات البلاغية

٣- الكفايات الثقافية

٤- الكفايات الاجتماعية

ثانياً: القارئ كجزء من بنية النص

١- زوايا النظر المختلفة للقارئ

٢- استراتيجية التغيير في زاوية النظر

٣- نقطة التقاء النص بالقارئ

قد تكون دراسة كفايات القارئ مشابهة للمناهج السابقة التي تدرس خصائص النص من هذه المنظورات ولكن الفرق يقع برؤية الدراسة وهدفها، إذ أن الهدف هو معرفة القارئ المستهدف من النص، وإذا كانت النظرية تهدف إلى كتابة تاريخ جديد للأدب فإن هذا التاريخ يظهر من القارئ الضمني وليس القارئ الفعلي لأنه مغيب ولم يسجل التاريخ بشكل واضح ردة فعله من النصوص الأدبية، وكفايات القارئ الضمني مطابقة بشكل كبير مع كفايات النص ونستطيع هنا اقضاء المؤلف وذلك لأن المؤلف عند تأليفه لنص ما حاكما متلقي معين وليس بالضرورة أن تكون كفايات النص متطابق مع كفاياته، أمّا مطابقة كفايات المتلقي الضمني والمتلقي الفعلي وهو ما يهدف إليه ليس مضموناً مئة بالمئة، وعلى هذا تبقى هذه الفائدة معلقة فإذا كان هدف النص مؤولاً حقيقياً يؤول النص كما يريد النص نفسه سنحتاج إلى دراسة بيانية للقارئ الفعلي وردة فعله من النص وقد يوجب علينا قبل ذلك دراسة القارئ الضمني للمطابقة.

فائدة دراسة زوايا النظر واستراتيجية سيرها مهمة جداً وذلك كون القارئ يجب عليه أن يكون عالماً بخفايا النص وليس مستقبلاً سلبياً يؤثر فيه النص بما يريده المؤلف بل أن يكون القارئ عنصراً فاعلاً، والحقيقة إن هذه الفكرة تنطبق على جميع ما نتلقاه في حياتنا، إذ إننا نشاهد البرامج التلفزيونية ونقرأ الكتب ونستمع لأحاديث

الناس دون أن نعلم الاستراتيجية والغاية التي يتخذها المرسل من هذه المواد، فإذا كان هناك نصاً يصنع متلقياً مبرمجاً فلا يجب على المتلقي الفعلي أن يصبح مبرمجاً بل يجب عليه أن يكون واعياً لما يتلقاه إذ يكون لديه حرية التقبل والرفض للأفكار والتأثيرات التي يفرضها النص عليه، إذن معرفة استراتيجيات النص مع المتلقي هو أمرٌ لا يخص الناقد بمفرده بل يجب أن تكون توعية للقارئ بجميع أصنافه.

### رسالة ابن عربي إلى الرازي:

إذا كان أدب الرسائل في أصله يطمح لإيصال خبرٍ أو فكرة، فمع تطور الأدب وازدهاره وتطور العلم والثقافة أصبح مفهوم الرسالة أوسع بكثير إذ تحتشد الأفكار والآراء داخل الرسالة لتصبح كتاباً يتناقله الأجيال أصبحت الرسائل ساحة إعلامية لإبداء الآراء والمشاركة والتواصل، ورسالة ابن عربي هذه عددٌ من المميزات عن غيرها وهي:

١- إنَّ ما قام بتأليفه الرازي كان مستفزاً للقارئ الفعلي وهو ابن عربي ممَّا جعله قارئاً منتجاً، إذ قام ابن عربي بتأليف رسالته هذه، وهنا يأتي السؤال هل كان الاستفزاز إيجابياً أم سلبياً، أو بمعنى آخر هل إنَّ القارئ الفعلي لمؤلفات الرازي (ابن عربي) أوَّل النص كما أُراده هو كقارئ أم لا، على الرغم من إنَّ ابن عربي قد أوضح المشاعر الإيجابية التي يكتنها للرازي ولمؤلفاته إلا إنَّه ينهي كلامه بقوله: "وقد وقفت على بعض تواليك وما أيدك الله به من القوة المتخيلة وما تتخيله من الفكر الجيد"<sup>(٣٩)</sup>، وهو هنا يستخدم أسلوب الذم بما يشبه المدح، إذ إنَّ وصفه لتواليف الرازي بالمتخيلة هو ذم لعلم الرازي و هكذا سيكون لنا أولية عن القارئ الضمني لرسالة ابن عربي وهي أوَّل صفاته أنه شخص يدعي معرفته بحقيقة العلوم ولكنَّه في الحقيقة يتخيلها وهو ما يراه ابن عربي في قارئه الضمني.

٢- عمل ابن عربي عن طريق رسالته هذه على توضيح توجهاته الفكرية والعقائدية وبيان اشتباه الرازي في أفكاره.

٣- إنَّ القارئ الإيجابي المنتج (ابن عربي) ليس لديه أي معرفة شخصية للرازي، ومن ذلك فإنَّ الصورة التي رسمها لقارئه الضمني هي صورة مستنتجة ممَّا قرأه له وسمعه عنه من أشخاصٍ معتمدين إذ يقول: " ولقد أخبرني من أثق به من إخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة أنه رآك وقد بكيت ...."<sup>(٤٠)</sup> فإذا لم يكن بحثنا بحثاً عن القارئ الضمني فيمكننا أن نعنونه بـ (صورة الرازي لدى ابن عربي).

### أولاً: كفايات المتلقي

١- الكفايات اللغوية: نستطيع أن نجعل الكفايات اللغوية على قسمين: الأوَّل لغة النص بشكل العام، إذ إنَّ القارئ لأدب ابن عربي شعراً ونثراً وغيره من المتصوفة يتضح له

أن هذه الطائفة تستخدم لغة تختلف عن غيرهم حتى إن لهم معجم خاص بهم وكمثال على ذلك نجد ابن عربي في كتاب له يقول: "الله كلمة نفي شدت في العالم العلوي فانتفع بها الترجمان ومن عاد نفياً بعد الإثبات فلا عين له ولو ظهر في اللفظ كما نفي الشريك بقوله: لا شريك له فلا عين له في الحكم واللفظ به موجود وما بقي بعد نفي لا إلا الألفان وهو الأول والآخر فاضرب أحدهما في الآخر يخرج الهاء بينهما وينتفيان وهو الهو فإن الأول له تعالى اسم إضافي لا حقيقة له فيه فإنه بوجودنا وحدوث عيننا كان له حكم الأوليه وبتقدير فناء أعياننا كان حكم الآخرية ..."<sup>(٤١)</sup>، الناظر لهذا الأسلوب واللغة يرى فرقاً كبيراً عند قوله للرازي: "فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجوداً ومن حيث السلب لا من حيث الإثبات، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين إلا سيدنا أبا حامد قدس الله روحه فإنه معنا في هذه القضية ويجل الله سبحانه وتعالى أن يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغي للعاقل أن يُخلي قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة أن لا يكون تلقيه عند هذا من عالم الخيال وهي الأنوار المتجسدة الدالة على معان وراءها، فإن الخيال يُنزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد."<sup>(٤٢)</sup>

نجد فرقاً شاسعاً بين النص الأول والثاني، ويظهر هنا إن ابن عربي أتخذ المستوى اللغوي والأسلوبي المناسب لقارئه مما اضطره إلى تغيير أسلوبه الخاص ولغته الخاصة، فالمتلقي لا ينتمي للمدرسة الصوفية واللغة الرمزية التي يستخدمها أصحاب هذه المدرسة.

وبالعودة لنظرية التلقي نجد إن المتلقي هو الذي يؤثر على أسلوب النص بل قد يحكم على المؤلف بتغيير أسلوبه في الكتابة، ولذلك فإنه أصبح جزءاً من بنية النص بينما يخضع المؤلف لكفايات القارئ بهدف الوصول إلى غايته في إيصال رسالة معينة، فباعقادي إنها قسمة عادلة لا يخرج منها خاسراً لا المرسل ولا المتلقي.

أما القسم الآخر من الكفايات اللغوية وهي ما نستطيع استنباطه من داخل النص، أي نستطيع تفحص النص لنستخرج الداعي الذي جعل النص يستعمل أسلوباً دون آخر، ونستعين بذلك بفنون البلاغة ولا سيما الأساليب الانشائية والتي تبين لنا أن المتلقي في هذه الفكرة ما إذا كان على يقين أم منكر أم في شك، إذ أن السياق العام للنص له أهمية كبيرة في "إفهام المتلقي معنى لم يكن موجوداً لولا دلالة السياق"<sup>(٤٣)</sup> وعن طريق دراسة الخصائص السياقية يمكننا أن نفهم ما يرمي إليه الكاتب من خلال نصه.

ولهذا البحث أهمية كبيرة الأولى هي تحديد موقع المتلقي الضمني تجاه فكرة معينة يطرحها النص، وكذلك تتضح لنا الغاية من تأليف النص، أما الأهمية الثانية: ستكون لاحقاً عند دراسة استراتيجية النص والخط الذي رسمه للمتلقي الضمني لإيصاله للتأويل بالشكل الذي يريده النص من القارئ.

أ- الجمل الخبرية: عَمِلَ أسلوب التوكيد كمرتكز في بداية كل مقطع أو محور في الرسالة، ف ابن عربي، جَعَلَ كَلَّ مؤاخذاً وجدها عند الرازي في محور وكانت تبدأ بأسلوب التوكيد، فيقول:

١- "وليعلم وليي وفقه الله تعالى أن الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها، والعلماء ورثة الأنبياء"<sup>(٤٤)</sup> فاستخدم أداتي التوكيد اللام (أَنْ)، وهو توكيد على أَنْ العلماء يرثون الأنبياء من كل الوجوه، ثم يقول بعدها (والعلماء ورثة الأنبياء) دون ذكر مؤكدات وهذا ما يتفق عليه مع الرازي وذلك لكونه حديثاً عن الرسول (ص)، أما الوراثة الكاملة فهي ما ينكره القارئ الضمني.

٢- "واعلم أن أهل الأفكار إذا بلغوا فيها الغاية القصوى آذاهم فكرهم إلى حال المقصد المصمم فإن الأمر أعظم من أن يقف فيه الفكر ... فإذا ينبغي للعقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسوراً في قيد نظره وكسبه فإنه على شبهة في ذلك"<sup>(٤٥)</sup>، نجد هنا أن ابن عربي اكتفى باستخدام أداة توكيد واحدة لكل جملة، أي إنّه يضع المتلقي الضمني موضع المتردد الشاك بالأمر، والحقيقة إنّه كرر التوكيد بصورة متتالية مما يدل على أن كَلَّ جملة تحتوي على فكرة يجدر الانتباه لها والاحتفاء بها، وقوله: (واعلم أن) وفعل الأمر ينبه القارئ ويؤكد عليه الانتباه لما بعده ورغم أن الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر يعدّ منبهاً أيضاً ولكنّ فعل الأمر له وقع صوتي منبه لأذن السامع بشكل أكثر.

٣- "وليعلم وليي وفقه الله تعالى أن كل موجود عند سبب - ذلك السبب محدث مثله فإن له وجهين: وجه ينظر به إلى سببه، ووجه ينظر به إلى موجدّه وهو الله تعالى، فالناس كلهم ناظرون إلى وجوه أسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم إلا المحققين من أهل الله تعالى كالأنبياء والأولياء والملائكة فإنهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم"<sup>(٤٦)</sup>، يقسم ابن عربي الناس بحسب رؤيتهم إلى أسباب وجودهم وإلى موجدهم، ويستخدم أداة التوكيد في قوله (أن كل موجود عند سبب) وهذا ما احتاج توكيداً واحداً فقط وهذا لا يعني بالضرورة أن المتلقي شاكّ في الأمر وإنّما هو توكيد لهذه الحقيقة وتسليم بها وفي الوقت ذاته لا يقع المتلقي في دائرة الإنكار أيضاً، والدليل على ذلك أنّه عندما قسم المخلوقات لم يلجأ إلى التوكيد فكانت الجملة تأتي إخبارية خالية من التوكيد وهذا يعني أن المتلقي يتفق مع ابن عربي أو يستقبل هذه الأخبار للمرة الأولى وسيتفق بناءً على ما سبق قوله من البراهين.

٤ - "وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث ينتقل، وليس ذلك إلا علمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها"<sup>(٤٧)</sup>، ومن الأساليب الأخرى التي يستخدمها مع الجملة الخبرية هي أداة الحصر (إلا)، إذ يرى أن العلم الذي يجب أن يستحصله الإنسان وينتقل معه أين ما ذهب أي إلى دار الآخرة هما علمان فقط لا غير (العلم بالله عز وجل والعلم بمقامات الآخرة)، وأكد ذلك وحصر

هذين العلمين لأنّ الرازي كما هو معروف عالم في العلوم الإنسانية والعقلية كالفيزياء والرياضيات، وكان ابن عربي من خلال هذا الحصر يؤكد عليه أنّ باقي العلوم التي يدرسها الرازي ما هي إلا علوم تكميلية لا تعود بفائدة له في الآخرة وهي دار البقاء، ويؤكد أيضاً أفضلية العلم بالله والآخرة على غيرها من العلوم وهي ما تستحق البحث.

إنّ أدوات التوكيد وصياغة الجمل لها أهمية كبيرة في بيان التوجهات الفكرية والعقائدية للمتلقي، وذلك من خلال معرفة موضع المتلقي وانتقاله من منكر وشاك إلى متوافق مع الأفكار والتوجهات التي تطرح في النص الأدبي، وإن كان هذا من وجهة نظر النص.

ب - الأسلوب الانشائي: ومن أبرزها أسلوب الأمر، وتمّ تكرار أسلوب الأمر مصاحباً للتوكيد كما مرّ سابقاً في قوله المتكرر: (وليعلم وليي) وما شابهها وكذلك يصاحبه دائماً بالدعاء (وفقه الله) وهذا يعني (أمر + دعاء + توكيد) وهذا الأسلوب يتكرر، إضافة إلى تكرار لفظة (ينبغي) كثيراً خلال الرسالة.

أمّا أفعال الأمر الأخرى كقوله: (فارفع الهمة، فاحذر، فانظر ... وغيرها)، وأسلوب الأمر هو من مرتبة أعلى إلى مرتبة أدنى، والحقيقة إنّ ابن عربي يأخذ دور المعلم والمربي ويعدّ الرازي تلميذاً لديه وهذا التلميذ مجتهد في البحث عن العلم ولذلك يعمل على مساعدته.

وهناك إشارات لغوية أخرى تدل على وضع المتلقي الضمني منها التنقل بين الضمير المخاطب والغائب ومنها قوله في موضع: "واعلم أنّ الوجه الإلهي الذي هو الله تعالى اسم لجميع الأسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذات الجامعة..."<sup>(٤٨)</sup>، ثم بعدها يقول: "ثم ليعلم وليي أنّ الحق وإن كان واحداً فإنّ له إلينا وجوهاً كثيرة مختلفة فاحذر عن موارد الإلهيات وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه رباً عندك حكمه من كونه مهيمناً ولا حكمه من كونه رحيماً كحكمه من كونه منتقماً وكذلك جميع الأسماء."<sup>(٤٩)</sup>، والتبني في ضمير المخاطب أشد من الغائب، أي إنّ النص يطلب من المتلقي أن يكون حاضراً في هذه الفكرة أكثر من الأخرى.

#### الكفايات الثقافية:

يشير ابن عربي في مواضع عدّة للكفاية الثقافية للمتلقي الضمني ومنها بصورة مباشرة عن طريق وصف ما يعلمه المتلقي، بقوله: "وقد علم وليي وفقه الله تعالى أن حسن اللطيفة الإنسانية إنّما يكون بما تحمله من المعارف الإلهية وقبحها بصد ذلك"<sup>(٥٠)</sup>، وكذلك قوله: "ولقد أخبرني من أثق به من أخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة أنه رآك بكيت يوماً فسألك هو ومن حضر عن بكائك قلت مسألة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لي في الساعة بدليل لاح لي أن الأمر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت ولعل الذي لاح أيضاً يكون مثل الأول. فهذا قولك"<sup>(٥١)</sup>، ويستخدم ابن عربي هذا الأسلوب لجعله دليلاً على معرفته الجيدة بمتلقيه.

وأخرى بصورة غير مباشرة كوصفه بعالي الهمة، وقد وردت كثيراً، أي أنّ الرازي كان باحثاً ذي همة في طلب العلم، ولكنّه يطلب منه أن يبذل مجهوداً أكبر بقوله: (فارفع الهمة)، وكذلك في حديثه عن العلوم الطبيعية مبيناً معرفته أنّ الرازي كان من المتبحرين في العلوم الطبيعية، فيقول: " فإنّ علمك بالطب مثلاً إنما تحتاج إليه في عالم الأسقام والأمراض فإذا انتقلت إلى عالم ما فيه مرض ولا سقم من تداوي بذلك العلم؟ ... وكذلك العلم بالهندسة إنما تحتاج إليه في عالم المساحة فإذا انتقلت تركته في عالمه"<sup>(٥٢)</sup>، وبهذا نعلم أنّ المتلقي الضمني يتصف بالعلم في الطب والهندسة، ولكنّه إضافة لذلك بحاجة إلى معرفة مكملة بالعلوم التي ستنتقل معه من الدنيا إلى الآخرة.

### الكفايات الاجتماعية:

يبين ابن عربي الفكر العام في عصره في موضعين، الأول عند حديثه عن معرفة الله سبحانه وتعالى بقوله: " فالعقول تعرف الله من حيث كونه موجوداً ومن حيث السلب لا من حيث الإثبات، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين إلا سيدنا أبا حامد قدس الله روحه فإنه معنا في هذه القضية"<sup>(٥٣)</sup>، وهذا يعني إنّ هذا التوجه الديني الذي يدعو إليه ابن عربي مرفوض من قبل عامة الجماعة في عصره، وهو أمرٌ معروف إذ إنّ المتصوفة تعرضوا لمحاربة الكثير من الخلافات التي حكمت سواءً في الشرق أم في الأندلس، إذ أنّ العادة كانت أن الخلافة التي تحكم تعتنق مذهباً ما وتفرضه وتحارب من يخالفها، ولم نشهد أيّ خلافة اعتنقت مذهباً صوفياً.

ثمّة الكثير من المباحث التي كان من الممكن أن يذكرها ابن عربي أيضاً من خلال دوره كمعلم للرازي ولكنّ العوارض التي فرضها عليه عصره منعت من ذلك فيقول في نهاية رسالته: " وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئاً بعد شيء لكن منعتني من ذلك الوقت وأعني بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الإذعان للحق والتسليم له إن لم يكن الإيمان"<sup>(٥٤)</sup>، فإذا كان الجو العام في المجتمع بهذا الشكل، فلماذا اختار ابن عربي الرازي ليكون تلميذه ويدعوه لهذا المذهب؟

مما يظهر واضحاً أنّ متلقي ابن عربي وهو الرازي غير متعصب في مذهبٍ دون آخر، محب لطلب العلم، قابل للتغيير، ولذلك فإنّ لهجة أو أسلوب ابن عربي كان هيناً ليناً تعليمياً وآية ذلك كثرة الدعاء للمتلقي والدعوة والترغيب لهذا المذهب.

### أهم النتائج مما سبق:

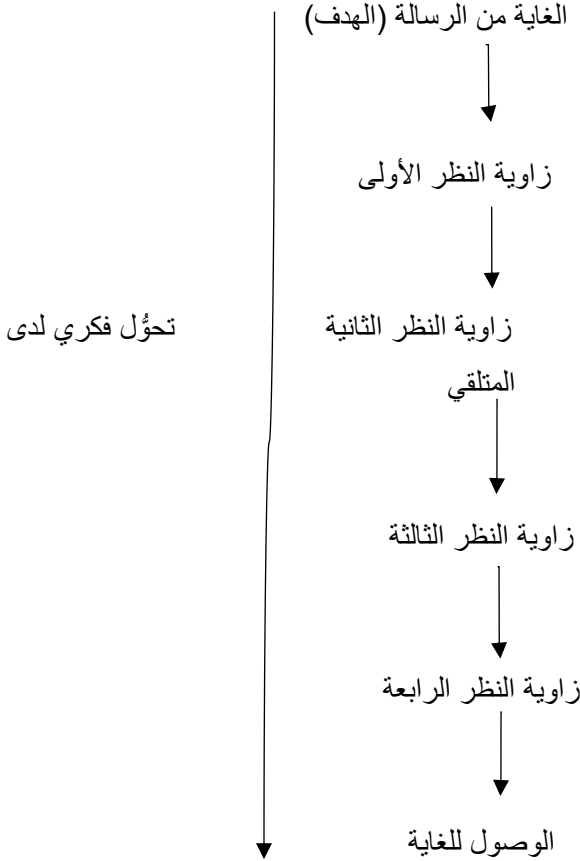
نلاحظ إنّنا من خلال رصد الكفايات المختلفة للمتلقي نستطيع أن نضع تعريفاً أو وصفاً للمتلقي الضمني إذ إنّهُ شخصٌ وهمي (بغض النظر عن مدى مطابقته للقارئ الفعلي) عالمٌ بالطب والهندسة وباحثٌ وغير مكثفٍ بعلومه لا بل يسعى لاستحصال المزيد من العلوم، غير متعصب الرأي بل على العكس لين ويتقبل الرأي الآخر الأمر الذي يجعله متصفاً بصفات الباحث، يختلف بطريقة تفكيره عن معاصريه، لديه شكوك وأنكار لبعض المسائل الخاصة بالعلوم الإلهية وذلك لكونه متبحراً في العلوم الطبيعية، ولديه قوة تخيلية جيدة يبني عليها علومه، وهذا ما وضعه ابن عربي أمامه قبل كتابة رسالته إليه والله أعلم، وعلى الرغم من



الصفات التي لم تكن ليرضي ابن عربي عنه ولكن صفاته الإيجابية من تقبل الرأي والبحث عن العلم جعلت منه تلميذاً يستحق الجهد.

**ثانياً: زاوية نظر المتلقي واستراتيجية النص:**

على عكس الاستراتيجية البسيطة التي اتخذها ابن زيدون في رسالته والتي تحدثنا عنها سابقاً نجد أن ابن عربي يتخذ استراتيجية مجزئة وذلك لتعدد غاياته من الرسالة أو المواضيع التي أراد أن يطرحها، فإذا أردنا تمثيل استراتيجية ابن زيدون في مخطط ستكون كالاتي:



إذن الاستراتيجية التي سلكها ابن زيدون كانت بسيطة لأنه أراد تحويل فكرة واحدة للمتلقي، أما ابن عربي فاتخذ استراتيجية مقسمة على أجزاء كل جزء يوصل المتلقي إلى جزء من الغاية لتكتمل الأفكار التي أراد إيصالها.

**الزاوية الأولى (المقدمة):** بعد الحمد لله يقدم ابن عربي لبيان محبته لقارئه وهو ما دفعه لتعليمه ويأتي بأية من القرآن الكريم ويذكر إته قد قرأ بعض تواليفه ويصفه بامتلاكه (قوة مخيلة) وعلى الرغم من إته ذم بما يشبه المدح، إلا إن غاية ابن عربي لم تكن الذم، ولكنّه كما نرى يضع القارئ في جو من الود والمحبة تهيئه للقبول والرضا بينه وبين معلمه.

ثم ينتقل إلى تغذية الروح وطلب العلم ويأتي ايضاً بأية قرآنية، وبذلك يعزز تقبل القارئ ورغبته في إكمال الرسالة.

يشبه ابن عربي النفس التي تتغذى من كسب يدها وقصده اعمال الفكر دون طلب العلم من الله سبحانه وتعالى بالرجل الذي يأكل من تحت رجله ولا يأكل من فوقها، استناداً لما ورد في قوله تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ" المائدة [٦٦]، أي أن أهل الكتاب "لو عملوا بما أنزل إليهم مما جاءهم به محمد (ص) لأنزلنا عليهم المطر فلأنبت الثمر" (٥٥)، وقول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان: "وأما قوله تعالى: (لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) فالمراد بالأكل التمتع مطلقاً سواء كان بالأكل كما في مورد الأغذية أو بغيره كما في غيره، واستعمال الأكل في مطلق التصرف والتمتع من غير مزاحم شائع في اللغة" (٥٦)، وهذا ما أراده ابن عربي فهو لم يقصد مورد الأغذية بل تغذية النفس، أما قوله تعالى: (مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) وهو أصل التشبيه إذ أن ما تنبت الأرض هو رزق من الله ويحتاج إلى مجهود من الإنسان، أما ما يأتي من السماء فهو رزق خالص من الله سبحانه وتعالى على الإنسان طلبه من الله سبحانه وتعالى، ولا تنمو الأرض دون رزق السماء، فأعمال الفكر قد يأتي بنتيجة ولكنها لا تجد حلاوة الجود والوهب وتكون ممّن أكل من تحته، والرجل من أكل من فوقه" (٥٧)، فغاية الإنسان تحصيل العلم الذي ينفعه وهو العلم الإلهي.

**الزاوية الثانية:** وراثه العلماء للأنبياء، يؤمن القارئ بهذا الحديث لأنّه حديث رسول الله (ص) ولكنّه في شك إنّ الوراثة كاملة، فيأتي ابن عربي ليذهب هذا الشك ويؤكد إنّ الوراثة تكون من كلّ الوجوه وينبغي للإنسان الاجتهاد ليرث (جميع الوجوه ولا يكون ناقصاً)، ولعل هذا هو موطن الاختلاف بين جماعة المسلمين ومذهب ابن عربي.

**الزاوية الثالثة:** وفيها يمرّ القارئ بمراحل عدّة:-

أولها:- حال معرفته، فإنّ الانسان تحسن نفسه بمدى معرفته بالله وتقبح بالعكس من ذلك، وينطلق من هذه النقطة لتكون بداية بل دليلاً لما يريد.

ثانيها:- ينبغي للإنسان أن لا يصرف اهتمامه للدنيا وملذاتها (فيفوته حظه من ربه)، وأن لا يأخذه الكبر فيوقع نفسه في سلطان الفكر فإنّ في ذلك مأخذ قد يلام عليها.

ثالثها:- بعد تثبيت فكرة أنّ العلم بالله أفضل من العلوم الأخرى، ينطلق لبيان هذا العلم فيقول: (وإنّ العلم بالله خلاف العلم بوجود الله) وهي مرحلة انتقالية بين الزاوية الثالثة والرابعة.

الزاوية الرابعة: وصل النص بالمتلقي إلى قضية معرفة الله سبحانه وتعالى، ويعرف من حيث السلب لا من حيث الإيجاب وهذا رأي ابن عربي مخالفاً فيه رأي جماعة العقلاء والمتكلمين.

وتعالى الله أن يعرف عن طريق العقل والفكر، فما هي الخطوات لمعرفة الله سبحانه وتعالى عند ابن عربي:

١- تخلية القلب عن الفكر إذا أراد معرفة الله عن طريق المشاهدة<sup>(٥٨)</sup>، و"المشاهدة رؤية في الأصل، إلا أنّها رؤية يسبقها علم بالمرئي. لذلك يحكمها الإقرار والنفي على حين أنّ الرؤية لا انكار فيها... وقد ترد المشاهدة عند ابن عربي في سياق علمي يفهم منه أنّها سبيل المعرفة"<sup>(٥٩)</sup>.

٢- ألا يكون التلقي من عالم الخيال، فهو ينزل المعاني العقلية في قوالب حسية، أي إنّ الإنسان يقوم بتشبيه معانٍ معنوية بصورٍ مادية متصوراً أنّه سيصل إلى المعرفة أكثر كتشبيه (العلم باللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد) ويرى ابن عربي أنّ هذا لا يمكن في معرفة الله سبحانه وتعالى.

٣- يجب ألا تؤخذ المعرفة من (مؤنث متعلق بالأخذ من النفس الكلية)، والمؤنث والأنثى والمرأة لدى ابن عربي تعني الطبيعة فيقول: "فان المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة من الأمر الألهي - لأن المرأة محل وجود أعيان الأبناء، كما إنّ الطبيعة للأمر الإلهي محمل ظهور أعيان الأجسام فيها تكونت وعنها ظهرت"<sup>(٦٠)</sup>، لا يؤخذ منها لأنها هي التي بحاجة للأخذ كما لا يؤخذ عن فقير، أي مخلوق هو بحاجة إلى معطٍ وهو الخالق سبحانه وتعالى، فهو فقير إلى الله فلا يجب الطلب منه أو بناء المعرفة عليه لأنّه فقير في الأصل.

٤- الأخذ عن طريق الكشف وفي ذلك يقول: "والمكاشفة عندنا اتم من المشاهدة إلا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم... فالمكاشفة إدراك معنوي فهي مختصة بالمعاني"<sup>(٦١)</sup>، وهي النتيجة التي يريد أن يصل إليها المتلقي في هذه الزاوية.

الزاوية الخامسة: وفيها يصور ابن عربي للمتلقي حاله في أهل الفكر ويأتي بشاهد ممّا سمعه عن الرازي، يرى ابن عربي إنّ الغاية القصوى من أعمال الفكر تؤدي إلى التقليد فالفكر لا يقف ولا يسكن عند حدٍ، ولكنّه يقبل ما يهبه الله تعالى، ولذلك (ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسوراً في قيد نظره وكسبه).

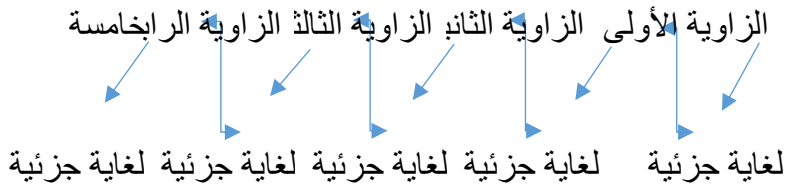
ويُظهر لنا ابن عربي المتلقي وهو عالق مع أهل الفكر رغم تذوقه حلوة المعرفة التي يعطيها الله لعبده، فقد تعمق في مسألة ثلاثين سنة ولكنه في ليلة واحدة وصل إلى دليل غير رأيه فأصبح في شكٍ بجميع ما يبحث فيه، وإنّ الفكر (لا يسكن ولا يستريح لا سيما في معرفة الله تعالى، ومن المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر).

وبأسلوب استفهامي يصل للنتيجة التي أراها في قوله "فما لك يا أخي تبقى في هذه الورطة"<sup>(٦١)</sup>؟ فالحل واضح وهو دخول طريق (الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله (ص)) ليصبح مثل من قال عنه الله سبحانه وتعالى: قَالَ تَعَالَى : "فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلْمَانًا مِّنْ أَدْنَىٰ عِلْمًا" الكهف [٦٥] وهو الخضر عليه السلام.

وينتهيها بجملة جميلة جداً يبين فيها براعة المتلقي بقدرته على السير في هذا الطريق فيمدحه ويشجعه ويزيد تفاعله مع النص في قوله: "ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة"<sup>(٦٢)</sup>.

نلاحظ إنّ الموضوع واحد في رسالة ابن عربي، ولكن لدقته وعمقه يقوم ابن عربي بمعالجته على شكل أجزاء مما يؤدي إلى خاتمة خالية من نتيجة كلية نهائية؛ لأنّ النتيجة كانت موزعة خلال النص فيقول: "وهذا آخر الرسالة والله ولي الكفاية، والحمد له أولاً وأخيراً وباطناً وظاهراً والصلاة على نبيه شاكراً وذاكراً"<sup>(٦٣)</sup>، وممّا يجدر الإشارة إليه أننا هنا لم نتعمق بفكر ابن عربي كثيراً لأنّ الهدف من هذا الاستعراض هو بيان استراتيجيات الرسالة وليس تأييد أفكاره، هذا وإنّه كان مخالفاً لباقي المذاهب الإسلامية.

فإذا أردنا أن نمثل الاستراتيجية التي رسمها نص ابن عربي لسير المتلقي من خلالها نجد أنّها ستختلف عن ابن زيدون كثيراً فهي:



#### الخاتمة:

إذا كان النص يتكون من فكرة أو مجموعة من الأفكار فهذه الأفكار تجد مكانها في النص على أساس متلقيها باعتباره الغاية التي يريد النص الوصول لها، وكما يسهل النص عليه هذه العملية يعمل

على صناعة قارئ وهمي متخيل في النص ويبدأ برصف الأفكار وتسيير القارئ من خلال زوايا نظر مختلفة لإيصال القارئ لقناعة أخرى أو تثبيت قناعة ما لديه. قد يستخدم النص استراتيجية بسيطة كرسالة ابن زيدون أو متعددة كرسالة ابن عربي وهذا الاختلاف في اختيار الاستراتيجية بحسب الفكرة التي أراد إيصالها النص وكذلك طبيعة المتلقي أو ما يراه الكاتب مناسباً لهذا المتلقي، كما أنّ النص يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من الكفايات التي يتصف بها المتلقي الفعلي ويضعها على المتلقي الضمني لتكون شخصيته وهذه الكفايات ليست بالضرورة مطابقة للمتلقي الفعلي بل هي بما أحاط به الكاتب وما احتاجه في صناعة نصه، وهذه الكفايات لغوية ومعجمية وثقافية ودينية وحتى اجتماعية.

في بعض الأحيان نجد نصاً موجهاً لقارئ معين ولكننا إذا تفحصنا القارئ الضمني وكفاياته نجد أنّ هذا القارئ ليس المقصود من النص، كرسالة صفوان بن ادریس، وبذلك فإننا من خلال القارئ الضمني يمكننا أن نبحر في أعماق النص ونجد ما لا نجده في ظاهره.

### Conclusion:

If the text consists of an idea or a set of ideas, these ideas find their place in the text based on their recipient, as the goal that the text wants to reach. In order for the text to facilitate this process, it works to create an imaginary imaginary reader in the text, and begins to arrange the ideas and guide the reader through different points of view to convey the reader to another conviction or to establish a conviction he has.

The text may use a simple strategy, such as Ibn Zaydoun's message, or multiple, such as Ibn Arabi's message.

This difference in choosing the strategy depends on the idea that the text wanted to convey as well as the nature of the recipient or what the writer sees as appropriate for this recipient. The text also takes into account a set of competencies that characterize the actual recipient and places them on the implied recipient to form his personality.

These competencies are not necessarily identical to the actual recipient, but rather what the writer has surrounded himself with and what he needed in creating his text, and these competencies are linguistic, lexical, cultural, religious and even social.

Sometimes we find a text directed to a specific reader, but if we examine the implied reader and his competencies, we find that this reader is not the intended one of the text, such as the letter of Safwan bin Idris. Thus, through the implied reader, we can navigate the depths of the text and find what we do not find on the surface.

- ١) كتبت بعض المصادر العربية اسمه بالمد (أيزر)، والبعض الآخر بالهمزة المكسورة (إيزر)، واسمه في اللغة الألمانية (wolfgang iser) فالتلفظ إذن بالهمزة المكسورة وهذا ما سنعتمده في البحث.
- ٢) ينظر: نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، د. جميل حمداوي، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا - مصر، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ص٢٣٢.
- ٣) ينظر، نظرية التلقي مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية - النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ص٣٥.
- ٤) دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي - د. سعد البازغي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط٣ - ٢٠٠٢م، ص٢٨٣.
- ٥) نظرية التلقي مقدمة نقدية، ص٣٥.
- ٦) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، عبد الكريم شرفي، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات اختلاف، بيروت - لبنان/ الجزائر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ص١٤٣.
- ٧) نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، ص٢٤١.
- ٨) ينظر: نظرية التلقي مقدمة نقدية، روبرت هولب، ص٥٠.
- ٩) مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، د. وليد القصاب، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط٢ - ٢٠٠٩م، ص٢٢١.
- ١٠) ١٠ - فعل القراءة نظرية جمالية التجارب في الأدب، فولفغانغ إيزر، ترجمة: حميد الحمداني - د. الجلال الكدي، منشورات مكتبة المناهل، فاس، ١٩٩٤م، ص٣٠.
- ١١) فعل القراءة نظرية جمالية التجارب، ص٣٠.
- ١٢) فعل القراءة نظرية جمالية التجارب، ص٣٠.
- ١٣) فعل القراءة نظرية جمالية التجارب، ص٣٠.
- ١٤) أنواع التوازي في شعر محمود درويش، ايثار شكري شاكر النعيمي - أ. م. د. عارف عبد صايل الريشواوي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٩ (٢) ٢٠١٨،
- <https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/40/26>
- ١٥) ينظر: فعل القراءة نظرية جمالية التجارب، ص٣٠ - ٣١.
- ١٦) فعل القراءة نظرية جمالية التجارب، ص٣٢.
- ١٧) فعل القراءة نظرية جمالية التجارب، ص٣٢.
- ١٨) سورة ص، آية ٢٦.
- ١٩) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ت ٥٤٢هـ، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج١، ص٢١٨ - ٢١٩، ديوان ابن زيدون لأبي الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون (٣٩٤-٤٦٣هـ) ومعه رسائله وأخباره، شرح وتحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م، ص٢٥٤.
- ٢٠) مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم النيسابوري الميداني (المتوفى سنة ٥١٨هـ)، قدم له وعلق عليه: نعيم حسين زرزور، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ذكر المثل في مجمع الأمثال في باب الواو (رقم المثل ٤٣٨٣، ج٢، ص٤٣٣) هو قول أكتهم بن صيفي التميمي، وكذلك ذكرت قصتها في حرف الصاد عند المثل (صُعْرَاهُنَّ شَرَاهُنَّ - رقم المثل ٢١١٢، ج١، ص٥٠٠).

- (٢١) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤، ج ١٦، باب السين مع الميم (م ل س)، ص ٥١٧.
- (٢٢) ينظر: فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب، ص ٣٢.
- (٢٣) فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب، ص ٣٣.
- (٢٤) القارئ في الحكاية التفاضل التأولي في النصوص الحكائية، امبرتو ايكو، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت - الحمراء، ط ١، ١٩٩٦، ص ٦١.
- (٢٥) ينظر: القارئ في الحكاية، امبرتو ايكو، ص ٦٢ - ٦٣.
- (٢٦) القارئ في الحكاية، امبرتو ايكو، ص ٦٤.
- (٢٧) قميينة: أن تفعل كذا بفتح الميم أي خليك وجدير. (مختار الصحاح، باب ق م ن، ص ٤٠٤).
- (٢٨) القارئ في الحكاية، امبرتو ايكو، ص ٦٨.
- (٢٩) التنوq الأديبي طبيعته - نظرياته - مقوماته - معايير - قياسه. د. ماهر شعبان عبد الباري، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، ط ١، ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ، ص ١٣٧.
- (٣٠) صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي المرسي، أبو بحر (٥٦١ هـ - ٥٩٨ هـ): أديب من الكتاب الشعراء. من بيت نابه، في مرسية مولده ووفاته بها، من كتبه زاد المسافر في أشعار الأندلسيين، وبداهة المتحفز وعجالة المستوفز ويسمى العجالة. (معجم الأدياء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م، ج ٣، ص ٢٠٨).
- (٣١) المين: الكذب، (مقاييس اللغة، باب: م ن ي، ص ٩٣٦)، بزوره: زور: يدل على الميل والعدول. من ذلك الزور: الكذب لأنه مائل عن طريق الحق ويقال: زور فلان تزويراً، (مقاييس اللغة، باب: ز و ر، ص ٤٤٣).
- (٣٢) يصمنا: تضام الشيء وزوال الخرق والسّم ... وصمام القارورة سُمّي بذلك لأنه يسدّ الفرجة، (مقاييس اللغة، باب: ص م م، ص ٥٤٠)، وقصد به أنه يحملنا الوصف المسيء ويعيرنا.
- (٣٣) أبي الأشبال: الأسد، السخل: مذكر العنز
- (٣٤) النثر الأندلسي في عصر الموحدين، علي الغريب محمد الشناوين مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩، ط ١، ص ٢٦٨ - ٢٦٧، نص الرسالة عن كتاب أديب الأندلس أبي بحر التجيبي، عمر قصير وعطاء غزير: لمحمد بن شريفة ط ١، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ١٩٩٩.
- (٣٥) ينظر النثر الأندلسي في عصر الموحدين، ص ٢٦٧.
- (٣٦) هناك العديد من الدراسات الحديثة عن المتلقي الضمني بمختلف عصور الأدب القديمة والحديثة ومما يثير الانتباه بحث عن رسالة الزوابع والتوابع والقارئ الضمني فيها وهي تخص ذات الموضوع مع موضوعنا الحالي، وقامت الدراسة برصد علامات تدل على القارئ الضمني وهي (العلامات الناطقة، والعلامات الصامتة، وبنية الفراغات)، ودراسة العلامات التي تدل على القارئ الضمني تدل بشكل أو بآخر على صفات المتلقي ومنها إلى كفايات المتلقي على رأي إيكو، (القارئ الضمني في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، جاسم محمد عباس، علي محمد عبد، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٧، عدد ٢، ملحق ٢، ٢٠٢٠).
- (٣٧) معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، ترجمة وتقديم وتعليقات: د. حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاة الجديدة - البيضاء، ط ١، ١٩٩٣، ص ٤٢.
- (٣٨) معايير تحليل الأسلوب، ص ٤٢.
- (٣٩) رسائل ابن عربي، الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بيم محمد بن أحمد ابن عربي الحاتمي الطائي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ص ١٨٤.

- (٤٠) رسائل ابن عربي، ص ١٨٥.
- (٤١) رسائل ابن عربي، ص ٤٨.
- (٤٢) رسائل ابن عربي، ١٨٥.
- (٤٣) البحث الدلالي في قصة طالوت في القرآن الكريم، علي عبد علي عاتي، مجلة كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، تاريخ النشر الالكتروني ٢٠٢٤/٦/٣٠ م، ص ١٢،  
<https://doi.org/10.36231/coedw.v35i2.1741>
- (٤٤) رسائل ابن عربي، ١٨٤.
- (٤٥) رسائل ابن عربي، ١٨٥.
- (٤٦) رسائل ابن عربي، ١٨٦.
- (٤٧) رسائل ابن عربي، ١٨٧.
- (٤٨) رسائل ابن عربي، ص ١٨٦.
- (٤٩) رسائل ابن عربي، ص ١٨٦.
- (٥٠) رسائل ابن عربي، ص ١٨٥.
- (٥١) رسائل ابن عربي، ص ١٨٥.
- (٥٢) رسائل ابن عربي، ص ١٨٧.
- (٥٣) رسائل ابن عربي، ص ١٨٥.
- (٥٤) رسائل ابن عربي، ص ١٨٧.
- (٥٥) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج ٨، ص ٥٦٤.
- (٥٦) الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، إيران، ج ٦، ص ٣٨.
- (٥٧) رسائل ابن عربي، ص ١٨٤.
- (٥٨) ينظر: رسائل ابن عربي، ص ١٨٥.
- (٥٩) المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، د. سعاد الحكيم، ندرة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١، ص ٦٦٢.
- (٦٠) المعجم الصوفي، ص ١٤٤ - ١٤٥، لفظة أنثى، وينظر أيضاً الأم السفلية، ويعرفها على أنها: "الأم السفلية هي الطبيعة التي عنها ظهر جميع الأركان" وعلى العكس منها الأب العلوي، ص ١١٩.
- (٦١) المعجم الصوفي، ص ٦٦٤.
- (٦٢) رسائل ابن عربي، ص ١٨٦.
- (٦٣) رسائل ابن عربي، ص ١٨٦.
- (٦٤) رسائل ابن عربي، ص ١٨٧.



المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أنواع التوازي في شعر محمود درويش، ايثار شكري شاكر النعيمي - أ. م. د. عارف عبد صايل الريشواوي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٩ (٢) ٢٠١٨،  
<https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/40/26>
٢. البحث الدلالي في قصة طالوت في القرآن الكريم، علي عبد علي عاتي، مجلة كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد، تاريخ النشر الإلكتروني ٢٠٢٤/٦/٣٠  
<https://doi.org/10.36231/coedw.v35i2.1741>
٣. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق محمود محمد الطناحي، مطبعة حكومة الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠٤
٤. التذوق الأدبي طبيعته - نظرياته - مقوماته - معاييرها - قياسه، د. ماهر شعبان عبد الباري، دار الفكر، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠٠٩ م - ١٤٣٠ هـ
٥. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٦. دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي - د. سعد البازغي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط٣ - ٢٠٠٢ م
٧. ديوان ابن زيدون لأبي الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون (٣٩٤-٤٦٣ هـ) ومعه رسائله وأخباره، شرح وتحقيق: محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م
٨. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبي الحسن علي بن بسم الشنتريني ت ٥٤٢ هـ، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٩. رسائل ابن عربي، الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي بيم محمد بن أحمد ابن عربي الحاتمي الطائي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ، وضع حواشيه محمد عبد الكريم النمري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
١٠. فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب، فولفغانغ إيزر، ترجمة: حميد الحمداني - د. الجلاي الكدي، منشورات مكتبة المناهل، فاس، ١٩٩٤ م.
١١. القارئ في الحكاية المتعاقد التأويلي في النصوص الحكائية، امبرتو ايكو، ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت - الحمراء، ط١
١٢. القارئ الضمني في رسالة التواضع والزواضع لابن شهيد الأندلسي، جاسم محمد عباس، علي محمد عبد، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٧، عدد ٢، ملحق ٢، ٢٠٢٠
١٣. مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم النيسابوري الميداني (المتوفى سنة ٥١٨ هـ)، قدم له وعلق عليه: نعيم حسين زرزور، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
١٤. معايير تحليل الأسلوب، ميكائيل ريفاتير، ترجمة وتقديم وتعليقات: د. حميد الحمداني، منشورات دراسات سال، دار النجاة الجديدة - البيضاء، ط١، ١٩٩٣
١٥. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م، كامل سلمان الجبوري، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
١٦. المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، د. سعاد الحكيم، دندرة للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١

١٧. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، اعتنى به د. محمد عوض مرعب - الأنسة فاطمة محمد اصلان، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
١٨. مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، د. وليد القصاب، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط٢ - ٢٠٠٩م
١٩. من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، عبد الكريم شرفي، الدار العربية للعلوم ناشرون - منشورات اختلاف، بيروت - لبنان/ الجزائر، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
٢٠. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ايران
٢١. النثر الأندلسي في عصر الموحدين، علي الغريب محمد الشناوين مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٩، ط١
٢٢. نظريات النقد الأدبي والبلاغة في مرحلة ما بعد الحداثة، د. جميل حمداوي، دار النابعة للنشر والتوزيع، طنطا - مصر، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م
٢٣. نظرية التلقي مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية - النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

#### Sources and references:

##### The Holy Quran

1. Types of parallels in the poetry of Mahmoud Darwish, Ethar Shukri Shaker Al-Nuaimi-A. M. Dr. Aref Abdul Sayel al-Rishawi, Journal of the College of education for girls, Vol. 29 (2) 2018 , <https://jcoeduw.uobaghdad.edu.iq/index.php/journal/article/view/40/26>
2. Semantic research in the story of talut in the Holy Quran, Ali Abdul Ali ATI, Journal of the College of education for girls / University of Baghdad, date of electronic publication 30/6/2024 ad; <https://doi.org/10.36231/coedw.v35i2.1741>
3. The crown of the bride from the jewels of the dictionary, by Mr. Mohammed Mortada al-Husseini al-Zubaidi, investigation by Mahmoud Mohammed Al-tanahi, government of Kuwait Press - National Council for Culture, Arts and literature, Kuwait, 2004
4. Literary taste-its nature-its theories-its ingredients-its criteria-its measurement, Dr. Maher Shaaban Abdul Bari, Dar Al-Fikr, Hashemite Kingdom of Jordan, 1st, 2009 - 1430h
5. Tafsir al-Tabari collector's statement on the interpretation of the Qur'an, by Abu Jafar Muhammad Bin Jarir al-Tabari, investigation

- by Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr, Cairo, Vol. 1, 1422 Ah-2001 ad
6. The literary critic's guide, Dr. Megan Rowley-Dr. Saad El bazghi, Arab Cultural Center, Casablanca-Morocco, 3rd 2002
7. The Diwan of Ibn Zaydun by Abu al-Walid Ahmed bin Abdullah bin Zaydun (394-463 ah) with his letters and news, explanation and Investigation: Muhammad Sayyid Kilani, Mustafa al-Babi al-Halabi and sons library and printing company in Egypt, Vol. 2, 1375 Ah - 1956 ad
8. Ammunition in the beauties of the people of the Island, Abu Hassan Ali bin Bassam Al-shentrini, d. 542 ah, the investigation of Salem Mustafa al-Badri, House of scientific books, Beirut-Lebanon, Vol. 1, 1419 Ah-1998 ad
9. The letters of Ibn Arabi, Grand Sheikh Muhyiddin Muhammad ibn Ali bum Muhammad ibn Ahmad Ibn Arabi al-Hatami Al-Ta'i, who died in 638 Ah, footnotes by Muhammad Abdul Karim Al-Nimri, publications of Muhammad Ali Baydoun, House of scientific books, Beirut-Lebanon, Vol. 1, 1421 Ah-2001 ad
10. The act of reading is an aesthetic theory of responsiveness in literature, Wolfgang Eiser, translated by Hamid al-Hamdani. Al-Jalali Al-Kadi, publications of the AL-Manahil library, Fez, 1994.
11. The reader in the story, the interpretive collaboration in the story texts, Umberto Eco, translated by Antoine Abou Zeid, Arab Cultural Center, Beirut-Alhambra, Vol. 1
12. The implicit reader in the message of the minions and whirlwinds of Ibn Shahid Al-Andalusi, Jassim Muhammad Abbas, Ali Muhammad Abdul, studies, humanities and Social Sciences, vol. 47, No. 2, addendum2, 2020
13. The collection of Proverbs, by Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim al-naisaburi al-Midani (d. 518 Ah), presented to him and commented on: Naim Hussein Zarzour, publications of Muhammad Ali baydoun-House of scientific books, Beirut-Lebanon, Vol. 2, 1425 Ah-2004 ad

14. Standards of style analysis, Mikael revater, translation, presentation and comments: D. Hamid al-Hamdani, publications of Sal studies, Dar Al-Najat Al-Jadida-al-Bayda, Vol. 1, 1993
15. Dictionary of writers from the pre-Islamic era to the year 2002, Kamel Salman Al-Jubouri, publications of Muhammad Ali Baydoun House of scientific books, Beirut-Lebanon, Vol. 1, 1424h-2003g
16. The dictionary of Sufi wisdom within the limits of the word, Dr. Souad al-Hakim, Dandara for printing and publishing, Vol. 1, 1401 Ah-1981
17. Dictionary of language standards, by Abu al-Hussein Ahmad ibn fares Ibn Zakariya (d.395 ah), was taken care of by Dr. Mrs. Fatima Mohamed Aslan, Arab heritage revival house for printing, publishing and distribution, Beirut-Lebanon, 1429h-2008 ad.
18. Methods of modern literary criticism an Islamic vision, D. Walid al-Kassab, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria, 2nd 2009
19. From the philosophies of interpretation to the theories of reading, Abdel Karim Sharfi, Arab House of Sciences publishers-difference publications, Beirut-Lebanon / Algeria, Vol. 1, 1428h-2007ad.
20. The balance in the interpretation of the Koran, the sign of Mr. Mohammad Hossein Tabatabaei, publications of the teachers ' group at the scientific Seminary in Qom, Iran
21. Andalusian prose in the era of the Almohads, Ali al-Gharib Muhammad al-shanawain library of literature, Cairo, 2009, Vol. 1
22. Theories of literary criticism and rhetoric in postmodernism, D. Jamil hamdawi, Al nabga publishing and distribution house, Tanta, Egypt, 1st, 1437h-2016 ad.
23. The theory of receiving a critical introduction, Robert holb, translated by Dr. Izz al-Din Ismail, Academic Library-Literary and cultural club in Jeddah, Saudi Arabia, 1st, 1415h-1994 ad